المحاضرة الثالثة : المنهج الوصفي

1-المفهوم:

" أسلوب من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد أو فترة أو فترات زمنية معلومة، وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية، ثم تفسيرها بطريقة موضوعية بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة".

" طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة وتصوير النتائج التي يتم التوصل إليها على أشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها".

" وصف دقيق وتفصيلي لظاهرة أو موضوع محدد على صورة نوعية أو كمية رقمية، فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطها وصفا رقميا يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجة ارتباطها مع الظاهرات المختلفة، وقد يقتصر هذا المنهج على وضع قائم في فترة زمنية محددة أو تطويرا يشمل عدة فترات زمنية".

بدأ المنهج الوصفي في الغرب في نهاية القرن الثامن عشر(18) ونشط في القرن التاسع عشر(19)، حيث ركزت الدراسات الاجتماعية التي قام بها فريدريك لوبلاي (1806-1882م) بإجراء دراسات تصف الحالة الاقتصادية والاجتماعية للطبقة العاملة في فرنسا، ولكن التطور الذي أسهم في تطوير الأسلوب الوصفي في البحث كان في القرن العشرين(20).

وكما يستخدم المنهج الوصفي في الدراسات الإنسانية، فإنه يمكن استخدامه في دراسة الظاهرات الطبيعية، وقد كان للعرب الفضل في المنهج التاريخي والتجريبي، وكان لهم الفضل في استخدام المنهج الوصفي القائم على أسس علمية وكانوا روادا فيه مجال العلوم الإنسانية والتطبيقية والأساسية، وجمعوا في مجال البحث الوصفي بين الوصف والتعليل والتحليل، ففي العلوم التطبيقية نجد حنين بن إسحاق العبادي(877م) والطبري(976م) وابن سينا(1036م) وابن النفسي(1288م) وغيرهم.

2-خطوات المنهج الوصفي:

- تحديد المشكلة وصياغتها؛

- وضع الفروض وتحديد الأسس التي بنيت عليها؛

- تحديد المعلومات والبيانات المراد جمعها، وتحديد طرائق وأساليب جمعها؛

- تنظيم المعلومات والبيانات من المصادر المختلفة وتحليلها وتفسيرها؛

- حصر النتائج والاستنتاجات وصياغتها،

- وضع توصيات مناسبة.

تكون مصادر المعلومات في المنهج الوصفي إما عن المجتمع الأصلي أو عن عينة ممثلة للمجتمع...وفي حالة دراسة المجتمع الأصلي بكامله فلابد أن يكون صغير نسبيا...وإن كان كبير جدا فلابد من اختيار عينة منتقاة بطريقة علمية ثم يعمم النتائج.

يعبر الباحث عن البيانات التي تم جمعها إما بطريقة وصفية أو كمية أو كلهما، والألفاظ الكيفية كثيرا ما تعوزها الدقة إذا أنها لا تحمل المعنى نفسه بالنسبة لكل الأفراد .

3- أنماط البحوث الوصفية: يشير فان دالين(Van Dalen) إلى ثلاثة أنماط رئيسية من البحوث الوصفية:

أ- الدراسات المسحية(survey studies)

ب- دراسة العلاقات (correlation studies)

ج- والدراسات النمائية(developement studies)، وهناك دراسات للترابط وأخرى للتنبؤ والمقارنة.

أ- الدراسات المسحية(survey studies): وهي جمع معلومات وبيانات عن ظاهرة ما للتعرف عليها وتحديد وضعها ومعرفة جوانب الضعف والقوة فيها لمعرفة الحاجة لإجراء تغييرات فيها، ويعتبر المسح أكثر طرق البحث التربوي والاجتماعي استعمالا.

يختلف المسح عن البحث التاريخي في عامل الزمن، فبينما يهتم البحث التاريخي بالماضي يهتم المسح بالحاضر. ويتميز المسح عن التجريب بالهدف من كل منهما، فمسح الظاهرة يقرر وضعها ولا يبين أسبابها مباشرة، ويختلف المسح عن الحالة بالعمق والسعة، فدراسة الحالة أعمق والمسح أوسع، يزود المسح الباحث بمعلومات تمكن من التعليل والتفسير واتخاذ القرارات ويكشف عن العلاقات، ويجرى المسح على الطبيعة وليس في ظروف مخبرية وعلى نطاق واسع أو ضيق. ويتناول تحليل الوثائق في البحث التاريخي الماضي، بينما يتناول تحليل الوثائق في المنهج الوصفي الحاضر.

ب- دراسة العلاقات المتبادلة: إذا كانت الدراسات المسحية تكتفي بجمع المعلومات والبيانات عن الظاهرات من أجل وصف وتفسير هذه المعلومات لفهم الظاهرات؛ فإن دراسة العلاقات لا تكتفي بالوصف والتفسير، بل تهتم بدراسة العلاقات بين الظاهرات وتحليلها والتحقق منها لمعرفة الارتباطات الداخلية لهذه الظاهرة ، والخارجية بينها وبين ظاهرات أخرى ونذكر في هذا الصدد **أنماط من هذه الدراسات: دراسة الحالة**

ج- الدراسات السببية العلية المقارنة: تبحث الأسباب وتقارن بين الأحداث بغية الوصول إلى جوهر الحقيق، وتقارن وجوه الشبه والاختلاف بين الظاهرات بغية اكتشاف العوامل والظروف التي تصاحب حدثا معينا أو واقعة بعينها. حين يدرس العلماء الظاهرات ويبحثون عن الأسباب والمسببات يطبقون الطريقة التجريبية، حيث يرتبون العوامل ويضبطونها ويثبتونها إلا واحدا يغيرون فيه ويرون أثر هذا التغيير في النتيجة وتحولاتها.